

التغيرات التي طرأت على القصيدة الفلسطينية
في العقد الأخير
صورة الآخر نموذجاً

الفهرس

1. مقدمة
2. مدخل
- 1- التحول السياسي وانعكاسه على القصيدة الفلسطينية.
- 2- التغيرات المضمونية والموضوعات الجديدة في الشعر الفلسطيني.
3. الفصل الأول
- 1 - صورة الآخر في الثقافة العربية.
- 2 - صورة الآخر في الشعر العربي.
4. الفصل الثاني 1 - صورة الآخر في الحالة الفلسطينية (مفاهيم ونظريات)
- 2 - صورة الآخر في الشعر الفلسطيني قبل أو سلو.
- 3 - صورة الآخر في الشعر الفلسطيني بعد أو سلو.
- 4 - صورة الآخر بين النقيض والشريك.
5. الفصل الثالث 1 - أساليب الأداء الفني وكيفية.
- 2 - اللغة.
- 3 - الصورة الشعرية.
- 4 - أشكال التجريب.
- 5 - موسيقية النص.
6. خاتمة
7. المصادر والمراجع

مقدمة

يختلف معنى "الأخر" في فلسطين عنه في أي مكان آخر، ذلك أن "الأخر" هنا، ليس مجرد فكرة، أو مجرد منتج صناعي أو ثقافي، بل هو يتواجد بمشروع استيطاني إحلالي مرعب، يستعمل ليس فقط، تكنولوجيته وإنما أيديولوجيته أيضاً، وهو لا يأتي بذلك منفرداً، بل يأتي معزراً برؤية غيبية وسياسية وفيزيائية غربية ومدعومة من الغرب، رؤية مسبقة وموتورة ولها أهداف وتستعمل وسائل مجازرية، "الأخر" في فلسطين صاعق وقوي ومسيطر ومُذل، لا يمكن تجميله أو أنسنته أو حتى التوصل معه إلى نقاط اتفاق، ذلك أنه يهدف إلى سلب الأرض من جهة وطرد أصحابها من عليها من جهة أخرى، وتسمح له عقائده وأوهامه وقوته بذلك، في الوقت الذي يتم فيه استحسان هذا العمل أو شرعنته من قبل قوى كبرى كشفت فيه عن عطبها البنيوي وعبئها العضوي.

في فلسطين، تتم معرفة الآخر ليس من خلال وسائل المعرفة العادية، وإنما من خلال لغة الدم ورائحة التراب. في فلسطين، يدفع شعبي دمه من أجل أن "يفهم" هذا "الأخر". هذا في فلسطين، أما ما هو خارجها، فإننا نجد أن هذا "الأخر" يتقدم على مستوى الحضور والدبلوماسية والقبول والشرعنة والاندماج في المنطقة والتدخل في شؤونها ويتحول - عملياً - إلى أهم وأقوى اللاعبين، بل ويتحول - فعلياً - إلى بوابة العبور للراغبين في الدعم الغربي والأمريكي خاصة. هذا "الأخر" الغريب، المحتل، يشهد عمليات تحول حقيقية في وجوده وأهدافه وكيفية التعامل معه.

أما في الغرب، فإن تلك المنظومات السياسية والثقافية والاجتماعية التي طالبت بخروجه من بلادها، فإنها تقدم له اليوم المسوغات الفكرية والسياسية والعقائدية ليمارس ذات الدور بحقنا. "الأخر" الصهيوني يتحول في الغرب إلى "اليهودي" الجديد المبادر والشجاع الذي من حقه أن يقيم دول على أرض ليست له وأن يطلب من العالم كله أن يعترف بذلك.

فجأة، وخلال أقل من مئة عام، يتحول "الأخر" الصهيوني إلى صانع المعجزات ومحقق النبوءات، وتتسابق دول الشرق والغرب على دعمه سياسياً وعسكرياً وفكرياً - قد نستغرب أن روسيا السابقة والولايات المتحدة تسابقتا في تقديم العون المادي لإسرائيل، في السنوات التي تلت إقامتها، وقد نستغرب أيضاً، كيف أن كل اليسار العربي لحظ ذلك ولم يفعل شيئاً -.

هذا "الأخر" المنتصر، ولنعترف بذلك على الأقل الآن، استطاع أن يغير - ولو إلى حدٍ ما - من صورته، وأن يعمل على تقديم نفسه بطرق مختلفة، واستطاع من خلال فرض سياسة الأمر الواقع وسياسة القوة وسياسة العصا والجزرة أن يبتز مواقف مختلفة من الأطراف العربية المتعددة، وأن يتحول من صورة "المحتل" إلى صورة "الشريك"، ومن دولة "الكيان" إلى الدولة "العبرية"، ومن "العدو" إلى "الصديق".

والمسألة بحد ذاتها تثير الغضب بذات القدر الذي تثير فيه الحيرة والعجب. فهذا "الأخر" لم يغير من جلده ولم يغير من مصطلحاته ولم يغير من أهدافه ولا من أساليبه، إذ أن الذي تغير هو "نحن". هذه "نحن" تثير الأسئلة أيضاً؟! فمن هي "نحن" بالضبط؟! هل هي النخب السياسية الحاكمة؟! أم هي النخب الثقافية والفكرية المسيطرة؟! أم هي الصورة العليا التي نعتقد أنها عن أنفسنا؟! من هي "نحن" هذه التي تغيرت ورأت في "آخرنا" صديقاً بعد ما كان عدواً؟! هل هناك عدة أنواع من "نحن" هذه؟! هذه الدراسة تحاول رصد جدال "نحن" مع ذاتها، بمعنى أن هذه الدراسة ترصد جدال "الأنا" مع "الأنا" أكثر مما ترصد جدال "الأنا" مع "الأخر".

بكلمات أخرى، نحن نفترض أن سياسة "الأخر" وأهدافه وأساليبه معروفة جداً، ولهذا، تتحول الدراسة إلى ردة فعل "الأنا" المختلفة على هذا "الأخر" حسب الزمان والمكان. ترصد هذه الدراسة جدل "الأنا" الجمعية التي تعبر عنها النخب الثقافية في حوارها مع "آخر" لا يعبرها الاهتمام ولا العناية، بل القتل والطرده والذبح والتفتيت والتغيب. هذه "الأنا" العربية الفلسطينية التي تعاملت وتفاعلت مع "آخر" لا يشاطرها الآراء أو الأفكار أو المعتقدات أو الأهداف، "آخر" وضع حدوداً ثقافية وإثنية وعرقية وعقائدية لا يمكن القفز عنها أو تجاهلها أو عدم اعتبارها، "آخر" نافٍ حاذفٍ أعمى ومنتصر.

"أنا" مضطربة ومترددة ومهزومة. ولكن المسألة لم ولن تتوقف على الشأن الفلسطيني فقط، إذ إن علاقة "الأنا" بـ"الأخر" كانت جدلية تاريخية أيضاً، إذ أننا نعتقد أن أمتنا العربية ومن ثم العربية الإسلامية – المحددة بحدود ثقافية وإثنية تميزها وتفصلها عن الأمم الأخرى – تميزت برود أفعال مختلفة تجاه "الأخر" حسب فترات الضعف والقوة، ففي فترات القوة كانت ثقافة هذه الأمة ماصة بامتياز وإبداع، كما شهدنا في الثاني والثالث والرابع وحتى الخامس الهجري، فيما تميزت هذه الثقافة بامتصاصها الرديء والمقلد والضعيف في فترات الضعف كما شهدنا ذلك في العصور الحديثة (لنقارن مثلاً بين ما كتبه ابن بطوطة أو أحمد بن فضلان عن "الأخر" وما كتبه الطهطاوي عن "الأخر"، لنقارن بين النصين من ناحية أسلوب اللغة وطريقة تناول والإحساس بالتفوق والتميز). ولهذا، لم تغفل هذه الدراسة المسح الأفقي لرؤية "الأخر" شعرياً خلال العصور المختلفة، وكان من الواضح أن معادلة القوة والضعف هي التي تلعب الدور الأساس في رؤية "الأخر" والتعامل معه.

الثقافة العربية الإسلامية اعترفت بـ"الأخر" المتعدد، ولكنها كانت صارمة في تعاملها مع "الأخر" المعتدي، وكان هذا السقف هو الذي حكم العلاقة معه طيلة القرون السابقة واللاحقة أيضاً، ومن هنا، كان هذا "الاضطراب"، في التعامل مع "الأخر" على إطلاقه، إذ كيف نوفق بين الإنجليزي المحتل الاستعماري وبين الإنكليزي الشاعر والمفكر والباحث؟! ما بين المطلق وبين النسبي كانت هناك المراوحة وكانت هناك منطقة الرماد. ما بين "المستحيل" و"الممكن" – بلغة السياسيين – وقف الشعر الفلسطيني بالذات يحفر تحت هذا المعنى؛ إذ كيف نوفق بين ما نعتده عن أنفسنا وعن ثقافتنا وبين إمكاناتنا؟ كيف نوفق بين التاريخ والواقع؟! هذا سؤال صعب إذا عرفنا أن لغتنا العربية – وهي المحدد الأساس في اختلافنا عن الآخرين – تعطينا نموذجاً عالياً في الأخلاق والمطلقة – وهو ما اعتبره الجابري عيباً في تمثل ثقافتنا لثقافات الآخرين -.

على هذه الخلفية جميعها، جاءت هذه الدراسة لترصد تحولاً عميقاً في القصيدة الفلسطينية بدأ منذ التوقيع على اتفاق أوسلو العام (1993)، إذ أن هذا الاتفاق ما كان ليكون لولا سلسلة الهزائم والزلازل التي حلت بالمنطقة. وما كان ليتم وفلسطين كلها محتلة. هذا الاتفاق كان حدثاً تاريخياً على كل المستويات، وما عنيت به هذه الدراسة هو رصد "التحول" النوعي والبنوي لصورة الآخر في القصيدة الفلسطينية، تلك القصيدة التي أخذت على عاتقها ملاحقة هذا الآخر وتعريفه وفضحه والتعبئة ضده.

بعد ذلك التاريخ، أي بعد اتفاق أوسلو العام (1993)، رأينا قصيدة جديدة، وصورة ملتبسة "للآخر". إذ انحلت هذا المفهوم المطلق ليتحول إلى عدد من السياقات المختلفة. وتفتت "الأخر" – بفعل الهزيمة ليس إلا – إلى عديدين.

وصار المحتل المغتصب يجبرنا على البحث عن إنسانيته، أو نقاط التقاء معه، أو إلى جلد ذواتنا، أو إلى محاكمة ثقافتنا، أو إلى لعن أجدادنا. أو إلى البحث عن أجداد آخرين. أو إلى العبث واللاجدوى.

لهذا السبب اخترنا أن نرصد القصيدة الفلسطينية بعد هذا التاريخ، ولهذه الحيرة ولهذا الغضب، اخترنا أن نرصد شكل العلاقة مع "الأخر" فلسطينياً على كافة الصعد الإبداعية.

لهذا السبب أردنا - ولو لأسباب شخصية - أن نحلل المسألة ونراها على حقيقتها ، كما هي ، عارية وقيحة ومثيرة للحنق.

"الأخر" هو "الأخر"، لم يتغير.

أما "الأنا" فهي التي انهارت؟!!

ولهذا السبب اندفعت - بقوة وطاقة كبيرة - أكتب هذا البحث في ظروف صعبة وقاسية، كوني أعيش في مدينة محتلة تهاجم في الليل والنهار، يُعدى على أبنائها وبناتها بالقتل والاعتقال، وتهاجم مؤسساتها المالية والسياسية والاجتماعية، وتغلق من جهاتها جميعاً، تشيع الشهداء وتنتقل بالمسيرات والمظاهرات، كان عليّ أن أكتب هذه الدراسة في أجواء مشحونة من الغضب والقهر والهدم والإذلال والتجويع، وربما كانت هذه هي المشكلة الأكبر التي واجهت هذا البحث، فالكتابة تحت الذل والقهر كتابة مختلفة.

وبسبب كل ذلك، فقد كان من الصعب علي الحصول على ما أريد من مراجع وكتب، فمن غير السهل الوصول إلى كل المكتبات في الجامعات المختلفة، وليس من السهل إحضار كتب من الخارج، ولهذا كان لعون الأصدقاء من جهة و"الانترنت" من جهة أخرى أكبر الأثر في إنجاز هذه الدراسة، يضاف إلى ذلك قلة الدراسات السابقة عن هذا الموضوع بالذات، حيث لم ترصد التحولات البنوية العميقة في قصيدتنا الفلسطينية بعد هذا الاتفاق، فالحركة النقدية في فلسطين حركة ضعيفة بالأصل، ولهذا كان لا بد من الاعتماد على الذات في جمع الشواهد وإصاق الظواهر المتشابهة بعضها إلى بعض ومن ثم استخلاص الأفكار والنتائج، المشكلة الأكثر حضوراً خلال هذه الدراسة كانت فكرة الموضوعية والحيادية والحفاظ عليهما، وإذا كان لا بد من التدقيق في هاتين الكلمتين، فإنني أعترف أن موضوعيتي كانت بعيدة عن التساؤل وليس حياديتي، إذ حاولت جاهداً أن أتسلح بموضوعية الباحث ولكنني فشلت تماماً في أن أكون محايداً، كانت الظاهرة تفرض نفسها عليّ، ولكنني لم أكن أقدر على ابتلاعها كما هي. العلم رغم موضوعيته لا يمكن أن يكون حيادياً، فما هي العلاقة إذاً بين قانون تحول المادة إلى طاقة الذي وضعه أينشتاين وبين القنبلة الذرية؟! هذه المشكلة، مشكلة المسافة بين الموضوعية والحيادية دفعتني في مواضع كثيرة إلى أن أوضح موضوعيتي ومن ثم أتنازل عن حياديتي، لأنني ببساطة أكتوي بنار "الموضوع" تماماً.

أما فيما يتعلق بمنهج البحث الذي أتبعته في هذه الدراسة فقد تمثل في ذلك المنهج الثقافي أو ما يسمى بالنقد الثقافي المتمثل في فهم النص أو فهم الظاهرة الأدبية أو السياق الإبداعي من خلال جميع المداخل المؤدية إليه، التاريخية والاجتماعية والنفسية، لتفكيكه وتحليله وتدوقه، إن اعتبار النص الإبداعي حجراً أخذ من مقلع بعيد وغامض ثم استخدم في بناء جديد آخر، له علاقات جديدة كلياً مع الأحجار الأخرى فيه دقة كبيرة وإغراء كبير أيضاً؛ لمحاولة فهم مصدر الحجر، وكيف تم صقله وتهذيبه، وكيف تم ترتيبه وتنسيقه مع الأحجار الأخرى لبناء بيت آخر، ومن ثم النظر إليه في موقعه الجديد ومقارنته بموقعه في المقلع الأصلي، ليشكل لنا رغبة هائلة في تحليل هذه العملية الطويلة والمعقدة والغامضة بكل الحمولة الثقافية والمعرفية والتدوقية والجمالية لفهم كل ذلك. هذا ما فعلناه فيما درسناه من ظواهر ونصوص، وما تدوقناه من جماليات مختلفة.

النقد الثقافي كان يعني استخدام كل المعارف السابقة والانتباه إلى تداخل النصوص وتوالدها وعلاقتها الداخلية والخارجية وسياقاتها "المقامية" (تاريخية النص) و"المقالية" (شبكة علاقاته الداخلية)، من خلال ليس فقط، معرفة تاريخ النص وإنما إيقاعاته الداخلية أيضاً.

وعلى هذا الأساس، فقد حاولنا أن نفيد من كل جهد نقدي علمي منهجي قدم مساهمة ما قد تساعد في التعرف إلى النص وفهم مغاليقه ومعرفة وإدراك مراميه، إن كل منهج نقدي - غربي أو شرقي - حاول جاهداً أن يقدم رؤية كاملة للمعرفة والفهم والتدوق، وقد حاولنا الانتباه إلى معظم تلك الجهود لما منحتنا إياه من إضاءات وقدرات استكشافية جديدة، ولكننا لم نغفل آراءنا وتدوقنا وجهنا الذاتي في ما رأينا أنه ناقص أو يستحق المناقشة.

لم ننبر بالغبربي ولم نتحيز للمحلي، بل حاولنا أن نعيد الأمر لتذوقنا الشخصي أولاً وأخيراً، وإلى واقعنا المحلي الذي نعتقد - وما نزال ندعو - إلى ميلاد منهاج نقدي فلسطيني عربي يليق بالظاهرة الأدبية الفلسطينية لخصوصيتها الشديدة. وفي هذا الصدد تجب الإشارة إلى ما أسهم به الدكتور المشرف وليد منير في هذا المجال، فقد صوّب هذه النظرة ووسّعها وساعد في إضاءتها كثيراً بالإشارة إلى مناهج نقدية بعينها، وإلى ضرورة التوسع والنقاش في هذا النقد الثقافي، وعدم التوقف عند طرح الأسئلة إلى الإجابة عليها، وكذلك في إغناء النقاش حول قضايا هامة وجوهرية مثل تطبيق المنهج في مفاصل عديدة وضرورية.

وقد أفدت من ملاحظات أستاذي الدكتور منير في ربط أجزاء الصورة بعضها إلى بعض، ورؤيتها من جميع الجوانب، وكذلك في إشاراته الذكية والمبدعة في كيفية تناول النصوص - وخاصة الحديثة منها - في ظهور خصائص جديدة لم تعرفها القصيدة العربية القديمة، وقد شكلت لي ملاحظات الدكتور منير علامات ومحددات هامة في إنجاز هذه الدراسة التي أرى أن أهميتها تكمن فيما يلي :

أولاً : إنها من الدراسات القليلة - إن لم تكن الدراسة الثانية بعد دراسة الدكتور عادل الأسطة التي حصل بها على الدكتوراه من جامعة ألمانية - التي حاولت أن تقترب من صورة "الأخر" كما ظهرت في الأدب الفلسطيني. وفي حين كانت دراسة د. عادل الأسطة عن صورة الآخر في الأدب الفلسطيني بشكل عام، فإن هذه الدراسة تتناول الآخر في الخطاب الإبداعي الفلسطيني ككل (رواية ومسرح وفن تشكيلي) ومن ثم في الشعر الفلسطيني خصوصاً.

ثانياً : إن هذه الدراسة تعرضت لما يمكن أن يسمى "أدب الدولة"، أي ذلك الأدب الذي ظهر في ظل السلطة الوطنية الفلسطينية، وهو أدب ذو ملامح ومزايا مختلفة على مستوى الشكل والمضمون وهو أدب، أيضاً، قيل فيه الكثير ووقع في دائرة التساؤل والشك (خاصة ما ثار حول مسألة التطبيع التي لم تكن بعيدة بشكل من الأشكال) وعليه فإن هذه الدراسة تأتي لتزيل لبساً ولتوضح أموراً كثيرة.

ثالثاً : قلة الدراسات الأكاديمية النقدية التي تتناول الأدب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة والتعظيم عليها، تدعونا جميعاً إلى الاهتمام بهذا الأدب ورؤيته والتمحص فيه، وتأتي هذه الدراسة للتعرض لهذا الأدب وفهمه والتعريف بمبديه وإبداعهم.

رابعاً : تعزز هذه الدراسة البعد العربي والإسلامي للظاهرة الأدبية الفلسطينية ولا تقطعها عن محيطها ولا عن عمقها، وترى في هذه الظاهرة امتداداً للتاريخ العربي الإسلامي في فترات قوته وضعفه، وبالتالي، فهذه الدراسة تحمل - ضمن حمولاتها الأخرى - قوة نقاؤلية بالمستقبل وبالشعب وبقدرة المبدع على تجاوز واقعه وقدره الشعب على التقدم إلى الأمام.

أما من حيث فصول هذه الدراسة فقد قسمتها إلى مدخل وثلاثة فصول تناولت فيها ما يلي :

أولاً : المدخل : وفيه رصدت التحولات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لحقت بالمجتمع الفلسطيني بدءاً من العام 1967 وحتى العام 2004، فأشرت إلى الانهيارات في البنى التحتية والفوقية في هذا المجتمع وتبعيته للمحتل في شؤونه اليومية، ومن ثم اندلاع الانتفاضتين في العام 1987 والعام 2000، وانعكاس ذلك على محمل النشاط العقلي والثقافي والسياسي في فلسطين، وكذلك انعكاس ذلك على القصيدة الفلسطينية - خصوصاً في الأرض المحتلة - من حيث تصديدها اليومي والمباشر لإجراءات الاحتلال وسياساته وانفتاحها على الأفكار والإيديولوجيات وتمجيدها للجماعة ومن ثم وبعد اتفاق أوسلو، إذ تحولت هذه القصيدة إلى كونها أكثر تساؤلاً وأعمق انغماساً في السجلات والتأملات، وكذلك في طرحها لقضايا أمور لم تكن من قبل كالحديث عن الفساد والخراب والهزيمة، أي أن التحول التاريخي خلال أقل من أربعين عاماً خلق أو أنتج قصيدة جديدة لها ملامح محددة يمكن تلمسها ورصدها، وكان هذا هو هدف المدخل في هذه الدراسة.

ثانياً: الفصل الأول : هدف إلى رصد العلاقة مع "الأخر" على امتداد الثقافة العربية والعربية الإسلامية ضمن القرون الأولى وحتى قرننا الحالي، حيث كان الإسلام هو المرجعية العقلية

والوجدانية الأهم في ضبط هذه العلاقة وتحديدها، إضافة إلى ما أفرزه التاريخ من حالات ضعف وقوة جعلت من صورة "الأخر" المتعدد تختلف من عصر إلى عصر ومن مكان إلى آخر، وعليه فإن الشعر العربي كان صورة حقيقية تعكس تلك المرجعتين: الإسلام والواقع الموضوعي التاريخي، وعليه فإن الشعر العربي عبّر عن تلك العلاقة يتباين ملحوظ كان أهم ملامحها الاعتراف بـ"الأخر" الثقافي والعرقى والإثني ورفض لـ"الأخر" المعتدي.

ثالثاً: الفصل الثاني: وهدف هذا الفصل إلى ملاحقة وإضاءة صورة الآخر في الشعر الفلسطيني منذ بداية القرن الماضي وحتى تاريخ البحث، وقد تعددت مستويات هذه الصورة من مطلق الرفض إلى محاولة التفريق بين "آخر" و"آخر" إلى محاولة "أنسنة" هذا "الأخر" إلى الرغبة في الالتقاء معه في منتصف الطريق من خلال الشراكة أو التعايش، مع ملاحظة أن الصورة النمطية عن "الأخر" اليهودي ما تزال تلقي الرضا والقبول والاستمرار. اتفاق أو سلو كان له الأثر الأكبر في ضبابية صورة "الأخر" وتحولها إلى محرض لرؤية "الأنا" ومحاسبتها ومساءلتها، ويمكن القول، أيضاً، إن هذا الفصل كشف - من خلال نصوص عديدة وكثيرة - أن القصيدة الفلسطينية، خصوصاً بعد اتفاق أو سلو غيّبت "الأخر" النقيض لتتحول إلى "الأنا"؛ تمزقها وتفتتها وتجلدها ولتسأل نفسها عن سر هذا السقوط المريع والهزيمة المنكرة. هذا الفصل الذي يشكل العمود الفقري للبحث يكشف بوضوح أن "الأخر" وإن تغيرت أو تعددت صورته ومستوياته إلا أن مستوى الجدل والسجال يدل بقوة على قوة التحول ومرحلة الاضطراب والفوران نتيجة انهزام البنى العقلية والوجدانية التي حكمت العقلية الفلسطينية لمدة طويلة من الزمن. وعليه، فإن هذا الفصل الذي هدف إلى رصد صورة "الأخر" النقيض على وجه الخصوص، رصد، أيضاً، أن الهزيمة تحول المهزوم بالضرورة إلى شخص عاجز إلى حد كبير عن تحديد الاتجاهات. وقد أشار هذا الفصل إلى أن القصيدة الفلسطينية وإن كانت ذكية وحساسة ويقتطع إلا أن التاريخ - لموضوعيته - من القوة والحضور بحيث لا يمكن تجاوزه.

رابعاً: الفصل الثالث: وهدف هذا الفصل إلى الإشارة إلى أساليب الأداء الفني وكيفياته في القصيدة الفلسطينية، ومدى تأثير "الوظيفة الاجتماعية والتاريخية" على القيمة الجمالية، وأشكال التعبير الشعري وتحولاتها من الذاتي إلى الجمعي، ومن "الخارج" إلى "الداخل"، وانفتاح القصيدة على التيارات الحديثة من حيث مستوى اللغة واستعمالاتها واستخدام الصورة الشعرية من مستوياتها المعهودة إلى مستويات أخرى فرضها الواقع والتقليد والضرورة، وكذلك الأساليب الجديدة من حيث الموسيقى والتفعيل، وما لحق بها من تغيرات عميقة، خصوصاً بعد ما شهدته هذه القصيدة من انفتاحات ثقافية بتأثير مباشر وغير مباشر من المحيط، وبالذات بعد اتفاق أو سلو، حيث يمكن القول إن القصيدة الفلسطينية بعد هذا التاريخ عكست - من خلال تعدد النماذج وتعدد التجارب واختلاف الأساليب والأشكال والأصوات - مجمل الحراك الاجتماعي والثقافي والسياسي الدائر، ليس في فلسطين فقط، وإنما في العالم، أيضاً.

ولعلي طمعت في أن أحيط بكل ما يتعلق بموضوع الدراسة، وسعيت إلى الكمال، وطمحت إلى الإتيان بكل يخص شأن هذا الموضوع، لاسيما أن العزم أشد مضاً من سيف الواقع كما يقولون، وبجانب الدكتور وليد منير يشد من أزري ويسند بحثي بتوجيهاته وإرشاداته ومتابعاته الدقيقة في مناخ حرّ أفدت منه ومن نصائحه، وكان هدفه إيصالني إلى ذروة عمل أكاديمي غير مسبوق. أما أنا فقد اجتهدت وعملت ما استطعت ولم أدرج جهداً أو وقتاً أو سؤالاً ليقرب الموضوع من الاكتمال، غير أن الكمال لله وحده، وفوق كل ذي علم عليم.

المتوكل سعيد بكر نزال